

الفاعلون الرئيسيون على الساحة الليبية بعد الثورة وتوزانات القوى

كتبه أحمد صالح | 27 نوفمبر، 2013



على مدار 42 عام كان القذافي العنوان الوحيد ليبيا و سياسها الداخلية والخارجية وقد تفرد بالسيطرة على المجال العام في ليبيا قاطبة وحق التوازنات بين القبائل والمناطق وغيرها كنت في أضيق الحدود وكجزء من عالم القذافي الذي يسيطر عليه بشكل كامل ، وقد كان النظام يعنى القذافي و يتجلى في شخصه وليس منظومة كما هو الحال في مصر و تونس ، و بعد سقوط القذافي و نظامه أصبح المجال السياسي مفتوح و فارغ بحيث سمحت الثورة بأعادة تشكيل المجال السياسي الليبي أن كان هذا المجال مازال في قيد التشكل و البناء

وظهر في أعقاب الثورة العديد من القوى السياسية على الساحة الليبية التي تحاول خلق دور له و أكتشف مدى و تأثير هذا الدور وحدوده وعدم الخلط بين الأدوار وكما يقال الدارما تصنع أبطالها دائماً وتهدف المقالة لتسليط الضوء على القوى والفواعل على الساحة الليبية

1-المؤتمر الوطني العام

يتكون المؤتمر الوطني العام من 200 عضو منتخبون أنتخاب مباشر ليتولوا السلطة التشريعية و

كذلك تشكيل الحكومة المؤقتة التي تتولى إدارة البلاد ويمثل الجهة الشرعية والمنتخبة الوحيدة في ليبيا

ويتكون المؤتمر الوطني من 3 أطراف ، الإخوان المسلمين ، و تحالف القوى الوطنية برئاسة محمود جبريل ، والمستقلين والذين يمثلون الصوت المتأرجح

2-الحكومة

تشكل الحكومة بالأساس من خلال المؤتمر الوطني العام وتخضع لرقابته لكن لا يشترط أن يكون الوزراء من داخل المؤتمر الوطني ، وتسعى الحكومة جاهدة لفرض هيبتها في الشارع خاصة أن الحكومة مرت بمخاض صعب وقت تشكيلها نتيجة الصراع السياسي بين الإخوان المسلمين و تحالف القوى الوطنية بمحمود جبريل حيث تم الأطاحة بأول رئيس وزراء منتخب بعد 10 أيام قبل تشكيل حكومته وذلك نتيجة حالة الاحتقان السياسي بين الكتلتين الرئيسيتين وعلى أثر ذلك تم تشكيل الحكومة الراهنة برئاسة علي زايدن والتي تشكلت من رئيس وزراء بالإضافة إلى 3 نواب لهم صلاحيات واسعة نائب للمنطقة الشرقية ونائب للمنطقة الغربية و آخر للمنطقة الجنوبية مع الأخذ في الاعتبار أن نائب المنطقة الشرقية من جماعة الإخوان المسلمين ونائب المنطقة الغربية من تحالف القوى الوطنية وذلك للأحداث توازن بين المناطق المختلفة وكذلك بين الكتل السياسية الرئيسية لكن حكومة زايدان تأكلت هيبتها في الشارع سريعاً على أثر ضعف الحكومة في مواجهة المليشيات وقد تجلى في اختطاف رئيس الحكومة على يد احد القادة الأمنيين

3-مليشيات الثوار

وهي المليشيات التي تشكلت أثناء الثورة الليبية لقتال قوات القذافي وبعد منها تشكل بعد سقوط القذافي ، و تتميز فأغلبه بصغر حجمها و بأنها مليشيات مناطقية أي انها مليشيات خاصة لمدن صغيرة او حق لأحياء داخل المدن الكبرى كما هو الحال في طرابلس مع وجود مليشيات كبرى لها أهمية خاصة مثل 17 فبراير وراف الله السحاتي حيث تشكل بقوات مايعرف بدرع ليبيا والتي تمثل نواة الجيش الليبي الجديد بالإضافة إلى قوات شبه نظامية أخرى كاتحاد ثوار مصراته

وتسعى وزارة الدفاع ورئاسة الأركان الليبية لدمج المليشيات الثورية المختلفة تحت مظلة الجيش الوطني و تجميع السلاح من الأفراد ألا كل تلك الخطط مازالت إلى حد ما متعثرة أو تسير ببطء شديد.

4-القبائل

تلعب القبائل تاريخياً دور مهم في ليبيا ويصل عددها لحوالي 140 قبيلة كبيرة وقد عمل القذافي

على تدمير المفهوم القبلي والقضاء على أى دور لهم فى السياسة وكذلك أستخدمهم بما يتمشى مع مصالح القذافي فنجد ونجد أن القذافي قام بتفضيل قبائل أو مناطق على أخرى فقد قام بمنح العديد من المناصب لأبناء قبائل المنطقة الغربية وعدم الاهتمام بسكان المنطقة الشرقية وكذلك تشكلت قوات القذافي من قبائل رئيسة مثل ورافلة وترهونة و وارشفانة والقذاذفة ، لكن بعد الثورة نجد أن خريطة التوازن بين القبائل والمناطق فى ليبيا خلال عهد القذافي قد تم تدميرها و أن هناك حراك من نوع جديد داخل المجتمع الليبي لتخطى موضوع القبلية وأنه بشكل كبير ليبيا أصبحت صراعاتها مختلفة من مشاكل قبلية إلى مشاكل مناطقية أو مابعد قبلية

ونجد أن قبيلة من أكبر القبائل فى ليبيا قد تم تدمير معقلها الرئيسى وهى مدينة بنى الوليد وقد حدث أنقسام داخل القبيلة الواحدة حول تأييد ضربها أو لا وقد شارك فى الهجوم على المدينة بعض من أبناء قبيلة ورافلة ، أن كان هذا لا يعنى أختفى القبيلة من المشهد السياسي لكن إعادة تموضع لدور القبيلة الأخذ فى التطور منذ أكثر من قرن.

5- المجتمع المدني

تعتبر منظمات المجتمع المدني أحد اللاعبين الجدد على الساحة الليبية وقد نجحت فى فرض نفسها بشكل كبير وصراع كلاعب رئيسى متخبطاً كل الأختلافات المناطقية و السياسية متحدتاً كصوت ليبيا الحر ونجح فى لعب أدوار هامة سواء جهود الإغاثة للمناطق المنكوبة أحق للجبهات فى وقت الحرب ، أو فى قيادة عملية التحول الديمقراطي و المساهمة بشكل فعال فى إدارة عمليات تسجيل الناخبين و الإشراف على الانتخابات و التوعية بالدستور ، ويقدر عدد الجمعيات الأهلية بحوالى 7 آلاف جمعية أهلية.

6- الفيدرليون

ظهرت الحركات الفيدرالية فى برقة الغنية بالنفط ، وتهدف لإعادة أحياء النظام الفيدرالي المعمول به فى دستور 51 و قد وجهت رفض من اغلب سكان برقة لكن مع تزايد الازمات السياسية وزيادة تهمة برقة ازدادت الفيدرالية شعبية ، لكن هناك جناح خاصة فى بنغازى يطالب بالفيدرالية بمعناها الإدارى ، وفى الجبل الخضر حيث معقل الفيدرالية هناك مايمكن أن نسميه بالفيدرالية وهى الأفكار الفيدرالية الممزوجة بالبعد القبلي ، وقد لقت الدعوة الفيدرالية ترحب فى الجنوب الليبي أيضاً و أصبحت الفيدرالية التى تجمع بين القبيلة والمليشية و المناطقية أحد أهم اللاعبين على الساحة الليبية.

ما بين شرعية الانتخاب و شرعية السلاح

يمكن توصيف الحالة الليبية حالياً على أنها صراع بين شرعية الانتخاب والمثلة فى المؤتمر الوطنى

والحكومة المؤقتة والمليشيات التي أحرزت النصر العسكري على القذافي فكل منهما يحمل شرعية يستند إليها وفي البداية لم يكن هناك طموح سياسي للمليشيات لكن بعض انقسام المؤتمر الوطني و أنشغاله بمشاكله الداخلية وضعف الحكومة وسخط الشارع الليبي عليها سنحت الفرصة للمليشيات للعب دور أكبر جعلها الحاكم الفعلي للشارع في مواجهة حكومة ضعيفة حيث أن المليشيات تسيطر على العاصمة نفسها.

سيناريوهات الأزمة الراهنة

كافة السيناريوهات في الوقت الراهن في ليبيا مرتبطة بالتفاعل بين القوى سالفة الذكر حول العديد من الأمور التي سترسم مستقبل ليبيا وهي العلاقة بين الحكومة المركزية و الأقاليم الثالثة ومدى تحقيق المصالحة الوطنية والعدالة الانتقالية ومدى قدرة الدولة على دمج المليشيات في الجيش الوطني وتحقيق الاستقرار في البلاد لكن هناك سيناريوهات مختلفة بناء على معطيات الوضع الراهن:

1- لا نظام لا دولة

ليبيا منذ إعلان سقوط نظام القذافي حتى الن منذ أكثر من عامين وهي أقرب للدولة الفاشلة لا دولة لا نظام بمعنى أنه يوجد جهاز إداري هش ومنهار و يختلف كفاءته من منطقة لأخرى ، بالإضافة إلى عدم وجود جيش وطني و أنتشار السلاح بين المواطنين وسيطرة المليشيات المحلية على المناطق المختلفة ومحاولة المليشيات الكبيرة السيطرة على إيرادات النفط مع توزيع لعوائد النفط على المليشيات و بعض القطاعات مع استمرار ضعف الحكومة المركزية اي اننا امام عراق أخروسيقودنا ذلك لفوضى مزمنة.

2-الفيدرالية

أعلنت برقة منذ أكثر من عام عن قيام إقليم برقة أن كان بشكل نظري لكن في أونة الخيرة أصبح لدى المجموعة الفيدرالية جيش يزيد تعدده عن 22 ألف مقاتل وأصبحوا أكثر جدية و منذ شهر أعلنت مجموعة في الحون الليبي ان منطقة فزان منطقة فيدرالية على غرار برقة مما وضع طرابلس الضعيفة والمسيطر عليها من المليشيات في وضع صعب للغاية ، و إذا أخذت الأمور في التدهور سيجبر الأقليميين طرابلس بقوة السلاح على قبول الفيدرالية خاصة ان برقة بها أكثر من 60 % من احتياطي البترول ، و فزان بها حوالي 25 % من الاحتياطي ، ومن الوارد حدوث صدام مسلح و شل كامل لأجهزة الدولة وقطع أمدادات النفط وهذا حدث جزئياً.

3- الكونفيدرالية وشبح الحرب الأهلية

أحد أكثر السيناريوهات قاتمة هو إعلان إقليم برقة أو فزان استقلالهم مما سيدفع البلاد لحالة من حالات الفوضى وإلى حرب أهلية من أجل السيطرة على موارد النفط وسيحول البلاد لصومال نفطي وسيفتح الباب أمام تدخل دولي واسع النطاق وسينهي فكرة الدولة الهشة و التحول الديمقراطي بشكل كامل

4- أقرار الا مركزية وتحقيق المصالحة الوطنية

حالياً يتم الأعداد لانتخاب لجنة ال 60 التي ستعد الدستور وهي فرصة لأحداث حراك سياسي في ظل سيطرة الفوضى على المشهد ، وأذا نجحت لجنة ال 60 والمؤتمر الوطني في أقرار مبادئ الا مركزية و تحقيق العدالة بين المناطق المختلفة أو حتى بنى الفيدرالية سيحقق ذلك نوع من انواع الهدوء النسبي بالإضافة إلى تحقيق المصالحة الوطنية والعدالة الانتقالية و وضع أليات لذلك سيؤدي إلى تحسين وضع الحكومة المركزية وسيقوى وضع شرعية الانتخاب في وجه شرعية السلاح أن كانت ليبيا ستحتاج لفترة طويلة حتى تستطيع أحتواء المليشيات

الخلاصة:

ليبيا تمر بمرحلة دقيقة في تاريخها أبعد من كونها أسقاط لنظام القذافي بل هو تحول على الصعيد المجتمعي والسياسي يسير ببطء لكن بثبات وكان أندلاع الثورة هو المنشط لسلسلة من التفاعلات التي مازالت تتم والتي ستخلق صورة خاصة بتطور الأنظمة والدول بعيداً عن الصور التقليدية والتحول من القبيلة إلى الدولة يأخذ مجراها ، والتي تتجسد في صور مختلفة في هيئة تفاعلات مجتمعية وسياسية تحتاج مزيد من الوقت حتى تنضج التجربة الليبية أن كان هناك الكثير من التحديات التي تعترض طريق هذا التحول التاريخي في ليبيا بدأ من الصراعات المناطقية وصولاً لوضع الميليشيات العسكرية لكن في النهاية نجد أنما زال لدى الليبيين العديدين من الفرص لتجاوز تلك الأزمات وتحقيق التحول الديمقراطي أن كان ذلك يتطلب الكثير من الجهد و استعداد لدفع فاتوى باهظة للقضاء على تلك العوائق

رابط المقال : <https://www.noonpost.com/1085>